

أضواء البيان

@ 101 ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال لأبيه وقومه : إنه براء أي بريء ، من جميع معبوداتهم التي يعبدونها ، من دون الله أي يعني أنه بريء من عبادة كل معبود ، إلا المعبود الذي خلقه وأوجده فهو وحده معبوده . . . وقد أوضح تعالى هذا المعنى الذي ذكره عن إبراهيم في مواضع أخر من كتابه كقوله تعالى : { قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مِمَّا كُذِّبْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَعِبَادُ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَدْ مُنُونِ فَإِنْ زُيِّنَ لَهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ 4 } . وكقوله تعالى : { فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ شَكَّ مِنْهُ بَارِئَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا ذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرَرْتُ رَبِّيَ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَزْنَاءُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } . . .

وزاد جل وعلا في سورة الممتحنة براءته أيضاً من العابدين وعداوته لهم وبغضه لهم في الآية ، وذلك في قوله تعالى : { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُاؤُا مِمَّا نَدْعُونَ وَمِمَّا يَدْعُونَ مِنَ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ } . . . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فَإِنْ زُيِّنَ لَهُمْ سَيِّئُهُمْ } ذكر نحوه في قوله : { الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ } وقوله تعالى : { وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّئُهُمْ } وقوله تعالى : { فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } . . . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { إِنَّ زَنْدِي بَرَاءءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ } { إِلَّا } { الَّذِي فَطَرَنِي } أي خلقتني . يدل على أنه لا يستحق العبادة ، إلا الخالق وحده جل وعلا . . .

وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة ، دلت عليه آيات أخر من كتاب الله كقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ } ، وقوله تعالى : { وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولَى وَالْآخِرَةَ } وقوله تعالى : { أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ

وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ { وقوله تعالى : { أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ
{ ، وقوله تعالى : { أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا }